https://doi.org/10.26682/chjuod.2023.26.1.93
مجلة جامعة دهوك، المجلد: 26، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص 1260-1274، 2023 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الرابع الموسوم "دور القانون والعلوم الإنسانية في حماية المرأة وتمكينها 1444 هـ -2023 م "، جامعة دهوك 6 آذار2023

أثبات الهوية النسوية وسط الهيمنة الذكورية
قراءة في كتاب الجنس الآخر لسيمون دي بوفوار

مصطفى رزاق علاوي و سهاد حسن شويخ
كلية الإمام الكاظم (ع) أقسام واسط–العراق

(تاريخ القبول بالنشر:27 تموز، 2023)

الخلاصة

لقد بذلت الكاتبة والاديبة الفرنسية المعاصرة سيمون دي بوفوار ومن خلال ما طرحته في كتابها الجنس الآخر وبقية كتبها ، الكثير من الجهد للمطالبة بحقوق المرأة وانصافها أسوة بالرجل ومناهضة العنف والعزل والاضطهاد الذي لحق بها بسبب النظرة المأساوية التي يراها المجتمع الذكوري اليها. مناديه بتحررها وتمكينها والوقوف بجنبها وليس جعلها آخراً ضعيفاً مسلوب القدرة والارادة والحقوق كما كان ينظر إليها من قبل مجتمعها.

فالتصور الذي خلقه المجتمع آنذاك تجاه شخص المرأة جعلها مستعبدة ومستبعدة ومسلوبة الارادة والحرية والحقوق ، مما قلل من مكانتها الداعمة والساندة للرجل في الكثير من المواقف ، هذا الامر أثار حفيظة دي بوفوار مما حدا بها لتأليف كتاب لمناصرة المرأة والمطالبة بحقوقها وعدم استغلالها وانكار وجودها الفعلي وعملها المهني .

لقد كافحت سيمون دي بوفوار وواصلت الكفاح من اجل عالم أنساني ليست فيه تفرقة بين الجنسين . يمكن للمرأة فيه إن تصبح وعياً كاملاً، و أرادت تحرر المرأة ومساواتها بالرجل وأن الدور الأساس في مشكلة تحرير المرأة ، هو المرأة نفسها بمعنى انه يقع على عاتقها هي اولاً ، وبالتالي فهي عملية شاقة وصعبة، لان المرأة عادةً دورها في المجتمع مزدوج ، فهي تكافح من اجل إن تتحرر وتتساوى مع الرجل ، ثم ايضاً تشارك في معركة التنمية والإنتاج وتحرير المجتمع ، وبالتالي نصل الى نتيجة مفادها هي أن تحرير المرأة يحتاج إلى جهد مضاعف ووقت، فأن الرواسب القائمة لها جذور تاريخية عميقة ولابد من فرصة تتخلص فيها من رواسب التقاليد والمجتمع الرأسمالي وتكتب لنفسها تاريخ ووجود وشخصية وحقوق .

وبهذا المعنى يمكن القول بأن الكاتبة والروائية والفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار كانت لها بصمة أبداع من اجل ان تخط طريق الحرية والتحرر للنسوة وجعل لهن حقوق تمكنهن وتجعلهن اسوة بالرجل حتى لا يبقى المجتمع فقط ذكوري يحارب ويقصي كل صوت ناشز يعلو عليه متمثلاً بصوت المرأة ، منددة برفع الحيف والظلم والاستيلاء على النساء ليصبح لهن دور وفسحة للتعبير عن حقوقهن وآرائهن مثلما للرجل هذا الحق والنصيب .

الكلمات الدالة : تحرر المرأة ، الهيمنة الذكورية ، تمكين المرأة ، مناهضة العنف ضد المرأة .

المقدمة

إن القارئ المطلع على كتابي سيمون دي بوفوار(الجنس الآخر) و(كيف تفكر المرأة) يجد الهوية الذاتية التي حملتها دي بـوفوار دون غيرهـا من الفلاسـفة الوجوديـين إلى العالم ، لتنقل لهم تلك المعاناة التي تمر بها المرأة ووضعها المضطرب وتسلط المجتمع عليها واغترابها وسط ذلك العالم الذي تصبح فيه لا شيء، باعتبارها آخر ،وليس لأن سيمون دي بوفوار امرأة دافعت عن حقوق النساء باعتبارهن من صنف وجنس واحد ، بل هي تدافع عن حقوق الناس ككل من دون تمييز،

وليس النسوة في فرنسا فقط بل نساء العالم اجمع، فكلامها الجدي والحاد وأسلوبها التحليلي الوقاد الخالي من الميول والعاطفة والرغبات ومشاعرها الجياشة ،جعلها كل ذلك صاحبة كلمة وموقف وقضية ورأي، فهي عندما قالت" النساء لايولدن هكذا ولكن يصبحن كذلك" ،كانت تقصد من وراء ذلك إن المجتمع هو الذي جعلها بهذه الصورة وأرادها أن تكون كذلك لأجل غايات من صنع الاخرين.

فالحركة النسوية المطالبة بالتحرر من القيود تأسست عن طريق كتاب دي بوفوار (الجنس الآخر) الذي يعد إنجيل الحركة النسوية بأسرها ، فهي قد دخلت في تحليلات عميقة أثبتت من خلالها إن البيولوجيا ليست في حد ذاتها قدراً محتوماً، بل إن المجتمع البطريركي هو الذي جعلها هكذا .

سْعت سيمون دي بوفوار جاهدةً للتأكيد على مساواة المرأة مع الرجل ، فتتساءل أوليس هما من نفس الخلق ، لكن ما يمتلكانه من العقل فهو واحد ومتساوي بين كلا الجنسين!، فالمسألة النسوية التي مابرحت بوفوار تطالب بها ومن ثم الوجوب بخروجها من القانون الذكوري والتسلط ، هو لإبراز دورها الفعال ومكانتها في الحياة والمجتمع ،وإظهار إمكانياتها وآرائها من خلال الواقع المرير الذي تعيشه وتحديد العوامل المؤثرة على ذلك .

من خلال ذلك أراد الباحث أن يتناول هذا الموضوع للوقوف على أبرز المعالجات التي طرحتها الكاتبة الفرنسية ومعرفة حجم المعاناة والهموم التي كانت تعيشها النساء أجمع في تلك الفترة ومحاولة البحث عن الأسباب التي جعلتها بهذه الحالة من النكوص ووضع حلول لهن وتمكينهن وعدم ضياع حقوقهن . جاء البحث موزع على ثلاث مطالب ونتائج ، فالمطلب الاول حمل العنوان كيف اصبحت المرأة جنساً آخراً ؟ أما الثاني فوسمته مسألة الاغتراب عند المرأة . والمطلب الثالث جاء تحت عنوان ضرورة تحرر المرأة .**المبحث الاول / كيف اصبحت المرأة جنساً آخراً ؟** كرست سيمون دي بوفوار الفصل الأول من كتابها ، (الجنس الآخر) عرضاً مستفيضاً لصورة الاضطهاد عبر التاريخ للمرأة في مخيلة الحضارة الذكورية ، من خلال استعراض الوقائع والأساطير التي كرست مفهوم الأنثى الأبدية او الخالدة ، فهذه الصورة المظلمة المستلبة الحقوق عديمة المساوات فاقدة الإحساس تجاه المرأة جعلتها ناقصة عبر التاريخ ، ولا تتساوى مع الرجال في الحقوق والواجبات وامتلاك الحريات. وذلك" لأن شجاعة الرجال في القيادة وشجاعة المرأة في الطاعة [1].

إن دي بوفوار تستنتج بأن الإنسانية هي خاصية للرجال وحدهم دون غيرهم وهم الجنس الإنساني الحقيقي، وأن المرأة في عرفهم وحسب هذه الوجهة تصبح جنساً اخراً[2]، فمن خلال ذلك تصبح المرأة مسلوبة الحقوق على اعتبار إن التاريخ كتب فقط للرجال دون غيرهم، وبالتالي إزالة المرأة من الوجهة التاريخية، وسرق ماهيتها وكينونتها كذات مفكرة ومبدعة وصاحبة رأي وفكر، وتطرح دي بوفوار سؤالاً " كيف تمكن احد الجنسين فقط من فرض نفسه كجوهر وحيد منكراً وجود كل نسبية تربطه بالجنس الآخر، معرفاً إياه بالآخر الصرف. ومن أين أتى إلى المرأة هذا الرضوخ؟"[3].

إن وعي سيمون دي بوفوار بأن هذا التأريخ المكتوب من قبل الرجال حول النساء هو تاريخ يثير الشك والريبة هو تاريخ مزور؛ لأنه كتب وفق إرادة الرجل ووفقاً لمصالحة الذاتية والشخصية، فهذه الأفكار والقيم الاجتماعية التي لا تخجل من حياكة الدسائس تجاه (الوجه الآخر للإنسانية) تبدأ من الفلسفة القديمة، حين طرد أفلاطون النساء من مدينة المواطنين الأحرار، وافرد لها منزلة دونية مع العبيد والأطفال، ليتواصل فعل تهجير المرأة عن أرض كينونتها الإنسانية على امتداد كامل للتاريخ الإنساني، من هذا المنطلق حتى إن هذا التاريخ يبلغ من الوقاحة حداً يجعل من الإنسانية بناء استثنائياً ذكورياً ومن الأنثوية خراباً انسانياً ، وكأن المرأة ليست انساناً مثل الآخرين[4].

فهذه مطالب مشروعة من فيلسوفة نادت وأصرت وداعت بالحرية والمساواة بالنسبة للمرأة التي فرض عليها إن تبقى آخراً، وهذا الفرض والقسر الذي تعرضت له المرأة جاء من طبيعة جسدها ، والهيمنة الذكورية هي التي ميزت وجعلت تلك

الثنائية بين الذكر والأنثى. فبفوار لم تكن متعصبة تجاه الرجال عندما أرادت الحرية للمرأة بقدر ما كانت إنسانة وفرد في المجتمع، له حق التمتع بأبسط الحقوق والواجبات وعدم التمييز بين جنس وآخر[4]. من دون النظر إليها كجنس أخر أو ثاني كتب له الدهر إن يبقى مغلفاً في الأساطير و التهويل والخرافات [6].

تلوم دي بوفوار الذين يقرأون كتابها (الجنس والآخر) وهم لايعرفون ماذا كانت تقصد من وراء ذلك وما الغاية من عنده فـ" الواقع أنهم لم يفهموا دراستي القديمة ، بل أنهم يتحدثون عنها من غير إن يكونوا قد قرءوها ، فهل تراني كتبت إن النساء كن رجالاً ؟ أم تراني زعمت إني لم أكن امرأة ؟ إن جهدي على العكس كان بأن اعترف ان الوضع النسوي هو وضعي في تفرده ، لقد ربيت تربية فتاة ،وبعد إن انتهت دروسي ظل وضعي وضع امرأة في قلب مجتمع ، يشكل فيه الجنسان طائفتين منفصلتين، وفي كثير من الظروف تصرفت تصرف المرأة التي كنتها" .

إن الهدف النهائي لأي موضوع أنساني مسؤول ينبغي إن يكون (الاستقلالية). لكن ذلك يكون معقداً، فإذا كانت المرأة غير حرة فأن ذلك يعود إلى سببين ، فإن نقص حرية المرأة يمكن إن يكون مفروضاً وفي هذه الحالة يشكل ذلك ظلماً، أو يمكن إن يكون اختياراً وفي هذه الحالة يمثل ذلك خطأ اخلاقياً، وفي كلتا الحالتين يعد ذلك شراً مطلقاً . [7].

لقد أسهمت سيمون دي بوفوار في وصف ما تنطوي عليه هذه الحياة المملة الشاقة من سأم ورتابة وتفاهة ، كما أفاضت في الحديث عن انخفاض دور المرأة الاجتماعي وحضورها المعرفي، "بسبب انحصارها في دائرة ضيقة لا تعدو إعمال التدبير المنزلي والحياكة والطبخ والتعامل مع الأطفال والخدم ، لهذا دعت بوفوار المرأة إلى أن تبقى على اتصال بالعالم الخارجي وتوثيق عرى الصلات بينها وبين ما يدور في المجتمع من حركات فكرية وثقافية " [8].

عندما تتكلم سيمون دي بوفوار عن حرية المرأة فهي لا تتكلم عن المرأة بوصفها فكرة عامة وإنما تتمسك بالموقف الفردي الخاص الذي يعبر عن تجربتها الشخصية لتنقل تلك التجربة إلى الآخرين، فليس هناك أنوثة خالدة تفرض على النساء شخصية معينة. فوضع النساء في كثير من الحضارات كان مقيداً بأوضاع لم تهيئ لهن مستوى من الوعي والحرية بحيث يمكن إن يشاركن الرجال في صنع العالم الذي يعشن فيه ، فهن كن وما زلن يعشن في وضع طفولي وعبودي إي عالم قد صنعته الرجال[9].

وتنقد دي بوفوار الفكرة التي ترى بأن الامتياز الذي يتمتع به الرجل هو إن ميله الطبيعي لأن يكون انساناً مستقلاً لا يتعارض مع مصيره كذكر. إن نجاحاته الاجتماعية والروحية تمنحانه هيبة رجولية، في حين يفرض على المرأة لكي تحقق أنوثتها أن تجعل من نفسها شيئاً وفريسة أي انه ينبغي عليها إنكار حقوقها كفرد يتمتع باستقلاليته[10]، فباتت المرأة بالنسبة للرجل وكأنها شيء معارض له وليس جزءاً يشكل معه كيان المجتمع [11].

إن الحلول التي أرادت من وراءها دي بوفوار إن تكون بمثابة الدعامة القوية لتحرير المرأة ،هي حلول اقتصادية وتاريخية، فكل الفرص في الإطار الاقتصادي والتاريخي كانت ضد المرأة منذ البداية، فالإطار الاقتصادي الذي يعيش فيه المجتمع الإنساني، كان وما يزال خاضعاً لقانون الندرة، وهذه الندرة هي سبباً للصراع بين الطبقة الأولى الرجال لاستعباد الطبقة الثانية النساء، وإخضاعها طويلاً لحكم السيطرة[12]. وهذا يعني إن العامل الاقتصادي قد أسهم وبصورة ملحوظة في إخضاع المرأة لكونها لم تستطيع التحرر اقتصادياً. وهذا الجانب يطلعنا على الموقف التاريخي . إذ نجد أن الكثير من الإعمال كانت منوطة فقط للرجال، وهو ما أدى بالمرأة إلى إن تبقى في مكانتها المتواضعة لفترات من الزمن ولمدة طويلة مما أصل لفكرة السيادة للرجال، فحتى لو كانت الطبيعة هي المسؤولة في وضع منصب للرجال وإعطاءه إمكانيات خاصة، وتعزل النساء وتدفعها فقط إلى إنجاب الأطفال وإدارة إعمال الدار، فأنها تؤدي هذا الدور داخل الإطار الاقتصادي والتاريخي بلاشك[13]. وعلاج كل تلك المشكلة الا بخروجها

وتحررها اقتصادياً؛ لأن الاستقلال الحقيقي برأي بوفوار ذو طابع اقتصادي وهذا يعني إن التغيير لم يتم الاعن طريق خروج المرأة للعمل إي إن يكون هناك عملاً لكل امرأة.

لقد فهمت دي بوفوار أن الحرية الحقيقية للمرأة هي العمل الذي يحقق لها نوعاً من الخلاص ، لكن حتى وأن عملت وشاركت الرجل في ذلك الجانب فإن ثمرة عملها تبقى بيد الرجل ومرهونة إليه، إذن " فالحرية الحقيقية للمرأة لا يمكن ضمانها وتحقيقها الا بواسطة واحدة وهي العمل، واعني العمل الذي لا يدخل في دائرة نفوذ الجماعة التي تنتمي إليها . وأريد أن أقول بذلك إن هناك الكثيرات من الفلاحات اللاتي يعملن مثلما يعمل الفلاح تماماً، ولكن ثمرة عملهن لا تفيدهن مباشرة وإنما تعود إلى المجموع العام للأسرة التي ينتمين إليها ولا تعطيهن استقلالاً ذاتياً حقيقياً" [14].

لقد كافحت سيمون دي بوفوار وواصلت الكفاح من اجل عالم أنساني ليست فيه تفرقة . يمكن للمرأة فيه إن تصبح وعياً كاملاً، فهي عاشت العلاقة بين الرجل والمرأة ، لكنها أرادت تحرر المرأة ومساواتها بالرجل[15].

فتاريخ اضطهاد المرأة وهيمنة الرجال عليها وسلب حقوقها . كان حاضراً لدى سيمون التي رأت أنها محكوم عليها بالعزلة منذ وقت بعيد سواء كان بسبب الأعراف والتقاليد والإحكام الأسرية ، أم من خلال إحكام القانون والمجتمع .

إن أهم الأفكار التي كافحت من اجلها سيمون دي بوفوار وظلت وساماً يهتف باسمها ، هي قضية تحرر المرأة واستقلالها . وهذا ليست على الصعيد الفرنسي الذي عاشته وتكبدته وتحملت أعبائه ، بل حتى على الصعيد العالمي، وفي الوقت نفسه إن أهم كتاب لها حمل تلك الأفكار هو" الجنس الآخر" فهو من اسمه يعني كيف أصبحت المرأة آخراً، فهو من أهم الكتب المفضلة لديها _ وهذا باعتراف منها _ لأنه حمل إلى العالم والى الإنسانية، كيفية المطالبة بحقوق المرأة وان لا تصبح فريسة للمجتمع مسلوبة الحقوق متسلط عليها ، بل إن تكون مثلها مثل الرجال . لذا باتت الكاتبة تهتف باسم الحرية والمساواة والعدالة وضد التسلط والقهر والظلم والاستلاب.

رغم تلك الأحوال التي تمر بها النساء، فأنه يجب إن تحرر نفسها من تلك التبعية والرتابة التي ألحقها بها المجتمع ، فإذا حرمنا المرأة من العديد من الإمكانيات التي تقوم بها يعني ذلك التحضير للتراجع والتخلف – حسب دي بوفوار– فالمرأة تستطيع إن تكون طبيبة ماهرة ومهندسة ممتازة لان بوسعها القيام بالكثير من الانجازات في عديد من الميادين ،" فمما يدعو للأسف حقاً إن يحرم مجتمع نفسه، وعلى وجه الخصوص إذ كان في طريق التنمية، من كل تلك القوى الحية التي تستطيع بقدر كبير أن تساعد في عملية التطور وان تجهل ثروتها، فالمرأة التي تبقى حبيسة المنزل إنما تمثل قوة خاملة وسلبية"[16].

تختتم دي بوفوار كلامها عن حرية المرأة برأيها بأن الدور الأساس في مشكلة تحرير المرأة ، هو المرأة نفسها بمعنى انه يقع على عاتقها هي اولاً ، وبالتالي فهي عملية شاقة وصعبة، لان المرأة عادةً دورها في المجتمع مزدوج ، فهي تكافح من اجل إن تتحرر وتتساوى مع الرجل ، ثم ايضاً تشارك في معركة التنمية والإنتاج وتحرير المجتمع ، وفي رأيها أن تحرير المرأة يحتاج إلى جهد مضاعف ووقت، فأن الرواسب القائمة لها جذور تاريخية عميقة ولابد من فرصة تتخلص فيها من رواسب التقاليد والمجتمع الرأسمالي[17].

وبعد ذلك تؤكد دي بوفوار على أن دور المشاركة بين المرأة والرجل لهو الكفيل بتحريرها ومساواتها مع الرجل، وهذه المشاركة هي التي تولد لديهما قيم جديدة وتقاليد جديدة تسمح للمرأة بمقاومة العقبات التي تنهض في سبيل تحررها[18].

فمن خلال ذلك رأت دي بوفوار ضرورة تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل وانتشالها من واقعها المرير الذي أناط بها بشكل التسلط والقهر والعجز ،وكأن الحياة هي للرجال وحدهم دون سواهم ،وإنهم فقط المسئولون عما يحدث سواء في الخارج أو في البيت ، إما المرأة فهي في نظرهم موجود آخر له حق إدارةإعمال البيت وتربية الأولاد والحياة الزوجية ، لذلك أرادت سيمون إن تثبت للنساء هوية خاصة بهن رغم التسلط

الذكوري عليهم ،وهذا يأتي من مشاركتهم في الإطار الاجتماعي والاقتصادي القائم على العمل .

المبحث الثاني / مسألة اغتراب المرأة

أخذ مفهوم الاغتراب(*) مساحةً كبيرةً و واسعة عند الفكر الفلسفي الوجودي على وجه الخصوص ، خاصةً لما جاء به أصحابها من روايات ومسرحيات بنو من خلالها حالة الغربة ونفي الذات والتسلط والقهر التي يعاني منها الإنسان ، وبالتالي يصبح ذلك الفرد مستغرباً في مجتمعه وآخراً في نظر اصحابه .

إن اغلب الفلاسفة الوجوديين تناولوا حالة الاغتراب، ولقد كانوا يصبون آراءهم حول اغتراب الذات الإنسانية وشعورها بالعزلة، وهم متفقون إن الاغتراب فردي وليس جماعي وكذلك اهتمامهم فقط بالرجال دون التطرق إلى المرأة.

أما عندما نذهب إلى قراءة دي بوفوار لهذا الموضوع فأننا سنجد معنى الاغتراب قد اخذ عندها معنى جديداً يختلف عن الآخرين ، ونحى منحى مغاير، وهو تطبيق هذا المعنى أولاً على المرأة وهو أهم شيء تجده فريد من نوعه عندها وثانياً تهتم بالكل وليس الذات الفردية فقط ، وهذا ما جعل بحثها يتناول العموم والكلية وليس الفرد الكائن وحده.

لذا أخذت فكرة الاغتراب لدى المرأة وسط هيمنة الذكور وتسلط المجتمع عليها دوراً كبيراً وشغلاً شاغلاً في تفكير سيمون دي بوفوار، وهذه الفكرة هي التي جعلتها تنظر إلى حالة المرأة وهي غريبة ووحيدة ومنعزلة بالنسبة إلى الرجال، وبالتالي فهي وسيلة وضحية ومغتربة سواء في المجتمع الذي تعيش فيه أم في مجتمع الرجال الذين يريدون منهن فقط إن تصبح أسيرة لرغباتهم وآراؤهم .

وبهذا المعنى فأن دي بوفوار قد أعطت أهمية بالغة لحالة قلق الفرد الإنساني في بحثه عن المعنى وعن تكامله الذاتي ، في عالم لا يقدم إي تفسير مقبول للأشياء في ذاتها، أو يفسر أسباب وجود الأشياء بما في ذلك الوجود الإنساني(19).

لقد عرضت سيمون دي بوفوار فكرة أو مفهوم الاغتراب بشكل ضمني في كتابها (الجنس الآخر) ، من خلال فكرة (*) الاغتراب باللغة الانكليزية (Alienation) ويعني غريب أو اجنبي ، أما في اللغة العربية فإن لمصطلح الاغتراب اشتقاقات ودلالات متعددة ولكنها تعني النزوح عن الوطن او البعد أو الانفصال عن الآخرين ، فهو معنى اجتماعي الأمر الذي يجعله مصاحباً لحالات نفسية عدة ، كالخوف والقلق والحنين وغيرها. فهذا المصطلح يحمل في طياته الكثير من المعانِ فيأتي احياناً بمعنى انعدام السلطة والانخلاع ، والانفصام عن الذات والاستيلاء او التذمر والعداء، وكذلك العزلة وانعدام المغزى في واقع الحياة والإحباط . أما الاغتراب بالمعنى الحقوقي هو التنازل عن الملكية لصالح آخر، وفي الطب يعني الاضطراب العقلي لدى الفرد . للمزيد حول ذلك يراجع عبد القادر موسى المحمدي ، الاغتراب في تراث صوفية الاسلام ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2005 ، ص 10_11 . وايضاً محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1988 ، ص 40-41 وكذلك معن زياده ، الموسوعة العربية الفلسفية ، مج1، مركز الأنماء القومي ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص79 .

اللاتماثل بين الجنسين الذكر والأنثى . إي إن الرجل هو صاحب المقام والمهيمن على كافة الأوضاع ، إما حال المرأة فهي أشبه ما تكون غريبة مستبعدة ومستعبدة . وهذه الحالة ترجع إلى الحالة البيولوجية لشكل المرأة الذي يجعل إمامها حاجزاً يحول دون شعورها بشخصيتها وكينونتها المستقلة(20)، فيتجلى اغتراب المرأة الجنسي للجسد في مؤسسة الزواج حيث تعتبر دي بوفوار إن المرأة يقع إعدادها من اجل هدف استراتيجي هو الزواج فهي بهذا المعنى ليست كائناً من اجل ذاتها، بل من اجل الزواج ، وتقضي المرأة كل حياتها التي تعيشها في الإعداد لهذا الهدف، فـ "اغلب النساء إما متزوجات أو يعددن أنفسهن للزواج أو يتألمن لعدم تزوجهن"(21).

فالغربة التي أحست بها دي بوفوار إتجاه المرأة هي من خلال الفرق بينها وبين الرجل، فهي تؤكد بأنها أرادت أن تزيل تلك الفروق لكنها لم تستطيع ؛ لان تلك الفروق هي ثقافية وليست طبيعية، فـ" كان من ألوان سوء التفاهم الاعتقاد بأني أنكر إي فرق بين الرجال والنساء والحقيقة أن تلك الاختلافات هي ثقافية وليست طبيعية "[22].

أرادت سيمون دي بوفوار أن توضح حالة المرأة من تسلط وقهر وكبح عقليتها باعتبارها ناقصة إمام الرجل ، لذلك فأن هذا التسلط والضغط والهيمنة وإرادة الذل والنكوص والعبودية لها واعتبارها اخراً ، هي ما جعلتها تكون غريبة في مجتمعها وأمام الآخرين الذين يعتبرونها جنساً اخراً ، لذلك طالبت بوفوار بتحرر المرأة والتمتع بحرية تضمن لها استقلالها الفكري وإبداء الرأي لكي تصبح وسط مجتمع يسمع ويأخذ برأيها وليست منتشلة وغريبة وذات أخرى مستبعدة.

وفي مقابل ذلك أكدت الكثير من الدراسات على إن المرأة نفيت بعيداً عن الإبداع والإنتاج الثقافي، ليس بسبب قصور ذهني أو ضعف جسدي؛ وإنما ابتعدت عن الحياة العلمية والعملية بسبب قهر نفسي وقمع فكري واستغلال جسدي، ووضعها في موضع بعيد عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمعرفة[23].

أكدت الكاتبة أن الامتياز الذي يتمتع به الرجل ، والذي يشعر به منذ طفولته هو إن ميله لان يكون أنساناً بشرياً مستقلاً لا يتعارض مطلقاً مع مصيره كذكر، إما المرأة فأن المجتمع يتطلب منها إن تكون متعة وفريسة ، لكي تكتمل عناصر أنوثتها ، وهذا يعني بالنسبة لها التخلي عن مطلبها في إن تكون انساناً حياً يتمتع بالسيادة [24].

لعل السؤال المصاحب بالأرق والهم الذي يسيطر على فكر سيمون دي بوفوار هو سؤال الهوية . حيث تحاول تشريع وضع نسائي لا إنساني هو ذلك السؤال الذي لاينبثق إلا في لحظات الهلاك واستشعار نذور خطر محدق بها، حين يسيطر عليهم شعور حاد بالاغتراب يجعلهم غير قادرين على تحديد من يكونون انه سؤال من أنا ؟ أو من نكون ؟ أو لنقل بصريح العبارة انه سؤال الهوية المؤرق ويظهر ذلك السؤال من دي بوفوار عندما تقول " إذا كنا نسلم ولو بصفة مؤقتة إن هناك نساء على الأرض فعلينا حينئذ إن نتساءل ماهي المرأة ؟ "[25]. فكأن هذا السؤال هو لإثبات هوية المرأة المستلبة وعدم قبول نفيها واغترابها من قبل الذكور.

إن دفاع دي بوفوار عن المرأة ومحاولة إثبات هويتها وعدم الارتضاء لها بالنكوص والاغتراب ، جاء من خلال نقدها وتهافتها لمقولة الأنثى الخالدة أو الأبدية . حيث اعتبرت إن اغتراب المرأة حدث ثقافي وليس طبيعي تدعم تحت تأثير مجموعة الأساطير التي تشرع لاستغلالها، وأنهُ لا حل للخروج من هذا المأزق الوجودي للاغتراب الأنثوي، الا بخروج المرأة للعمل حتى تتحرر من الدور السلبي والخطاب الزائف نحو حقيقتها ككائن أنساني[26].

إن الرجال يظهرون بذواتهم كأفراد لهم وجودهم الخاص المغاير عن وجود المرأة التي اعتبروها اخراً غريب عن جنسهم ، وبالتالي هم يمكن إن يقولوا (أنا) في حين إن المرأة هي آخراً في نظرهم لايمكن لها إن تتمركز حول ذاتها، وتتحدث عن ذاتيتها باعتبارها ليست ملك نفسها بل أنها ملك لغيرها ، فكأن الرجل هو صاحب الحرية والاستقلال، والمرأة هي مستعبدة بسبب انثويتها، وبالتالي تكون غريبة عن جيلها ومجتمعها الرجالي ، فـ" تتعرض المرأة منذ بدايتها إلى نزاع بين وجودها المستقل و وجودها الآخر، فنحن نعلمها بأن الواجب يتحتم عليها إن تحاول الحصول على إعجاب الآخرين، وان تشكل وجوداً سلبياً وتتخلى بالتالي عن استقلالها، إننا نعاملها كدمية حية ونمنع عنها كل قبس من الحرية " [27].

ترى دي بوفوار إن ما جعل المرأة مغتربة وتأتي عليها اللعنات والذل من الرجال، هو بقاءها تحت النساء وعدم التطلع إلى ما هو يحررها بعيداً عن تسلط الرجال[28]. وتعرب دي بوفوار عن رأيها حول انتشال المرأة من واقعها المرير، واعتبارها اخراً غريباً وجنساً غير جنس الرجل، لأن الرجل يعتبر نفسه هو الأصل والمرأة تصنف في زمرة " الجنس الآخر" [29].

لذلك كانت المرأة في حالة قلقة وغير مستقرة وتحسب نفسها غريبة في حالة عزلة وبعيدة عن المجتمع ولا يمكن لها التمتع بكامل حقوقها مساواة بقرينها الرجل ، لهذا فهي قد خلعت من ملكيتها وأصبحت الملكية للرجال.

فإلى إن تتحقق المساواة الاقتصادية التامة بين الرجل والمرأة ، والى إن يكف المجتمع عن النظر إليها لمجتمعه أو غرض في خدمة الرجال أسياد المجتمع وإلى إن تتحقق هذه الأمور؛ فأن حلم النجاح السلبي في كنف الرجل سيظل هدفها الأول في الحياة ، وسيحد على الدوام من نجاحها الشخصي في الحياة العملية[30]. فأرادت بوفوار إن تبين بأن خلاص المرأة والشعور بنفسها مع غيرها والمجتمع يتحقق من خلال المساواة بينها وبين الرجل حتى لا تشعر بأنها غريبة في المجتمع.

وحتى الزواج لن يحقق لها الهروب والخلاص من ذلك الاغتراب في المجتمع والأسرة ، فإن هناك انتظارها لاغتراب الزواج والرجل والأطفال وغيرها، فـ" حتى لن يلغي هذا الوجود الذي لا يدع اياً كان يضمه إلى وجوده لم يبق لها إي خلاص ، يمكنها الهروب، لكن سيتحتم عليها العودة فتغرق في انتظار آخر وهروب آخر إلى ما لانهاية " [31] فهناك اختلاف كبير بين الرجل والمرأة تجاه الحياة والعمل لكلا الجنسين مما يولد نوعاً من الإحساس بالغربة وانفراد احدهما بالامتيازات دون الآخر، " فالرجل يجد في الجنسية تأكيداً لشخصيته وامتداد لنفوذه ؛ لأنه يلعب الدور الرئيسي بينما تكتفي المرأة بالقيام بدور الفريسة بكل استسلام وخضوع "[32]، وكأن جسدها هو علة اغترابها وإحساسها بأنها اخراً ، وبذلك يصبح جسدها هو عزلتها عن المجتمع والآخرين الذين تعيش معهم .

وتنظر دي بوفوار إلى أن الزواج بالنسبة للمرأة هو شيء حتمي تعيشه ويوصلها إلى حالة تنعزل فيها عن غيرها وانه هو المسكن الوحيد لها بعد إن كانت قبل ذلك تعيش بشيء من الاستقلال إذ " حين كانت فتاة كانت فارغة اليدين ولكنها كانت تمتلك الأمل والأحلام وكل شيء . إما الآن فلها زاوية محدودة في العالم ، فتفكر حينئذ في قلق ولسان حالها يقول : ليس لي سوى هذا إلى الأبد إلى الأبد هذا الزوج وهذا المسكن، أنها لاتعود تنتظر شيئاً أو تبتغي شيئاً مهماً " [33].

ترى الكاتبة إلى إي حد قد لاقت هي أو النساء الأخريات الاغتراب والقهر والاستلاب وانتهاك الحقوق، فـ" إنني أرى بذهول إلى إي حد قد راحت المرأة ضحية للخديعة"[34]. وبهذا فأن حياتها كانت تبدو خاوية وعقيمة إلى حد يدعوا لليأس [35]. وعندما يجري على المرأة الاغتراب من قبل الرجال أو المجتمع أو السلطة ، فلا يكون لها مهرب ومأوى ومدافعة ذلك الأمر إلا الكبرياء والصبر وتكبد العناء، وبذلك تعيش عيشة الحرية المجردة او الضمنية وليست حرية مطلقة إذن[36].

فالرجال هم وحدهم ذوي الأوضاع المنعمة والتمتع بالحريات، والنساء فاقدات تلك الحرية ويعشن وضع تسيطر عليه القهر والضعف والخنوع والتسلط والاغتراب " فكأن آلهة الرجل كائنون في سماء بعيدة حتى لكأن ليس له في الحقيقة من آلهة. وأما بالنسبة إلى الفتاة الصغيرة فإن الآلهة ذوو وجوه بشرية ، وهي تحيا معهم تحت سماء واحدة "[37] ، وبذلك يصبح الرجل هو المشرع لحريته وحقوقه ولم يكفيه هذا الأمر بل يتعدى إلى رفض قوانين وأشياء، وتسلط على النساء اللواتي يمثلن أبناء جنسه الآخر.

وإذا نظرنا إلى التاريخ سواء أكان من الإحداث أم من الأساطير، فنراه يقف موقفاً مأساوياً ضد المرأة وحقوقها، فالمرأة لم تخلق أمة أو طريدة ، ولا كما قال نابليون " منحت المرأة للرجل كي تلد له أولاداً فهي ملكنا ولسنا ملكها " ولا كما قال شابنهور " لا تصلح المرأة الا لحفظ النسل وتدوير الساعة وغسل الصحون " ولعل ابرز مظالم الرجل في تاريخ الإنسانية ما حاكه من الأساطير والخرافات حول المرأة فكأنه الثائر المنتقم من هذا المخلوق وهو لا يجد عدواً سواه [38].

كانت المرأة في وضع مربك ومنفي وقلق بحسب رؤية دي بوفوار فهي تشعر بالوحدة ، بل أنها ستضل دائماً في الوحدة [39] ، وبالتالي فإنها كانت ضحية الجور وشيئاً فشيئاً استحال وضعها إلى التمرد[40], فما من أحد كان يقبلها على وضعها

وما من احد كان يحبها [41]، بل كان الكل بالضد منها ومن ثم أصبحت غريبة وسط عالم من الرجال الذين فرضوا عليها هذا الواقع الأليم العديم من الرحمة والشفقة والحرية، ليجعلها في وضع عديم الحرية والاستقلال ، فكان حالها يرثى له .

وعبرت بوفوار عن تلك الحقوق المستلبة وعن حالة الاغتراب والهجر الذي تعيش فيه قائلةً " كانوا يفرضون علي تواطؤا لم أكن أجرؤ على رفعه كنت أحس إني ضحية عنف"[42]

ترى فيلسوفتنا إن النساء مقسمات ، ممزقات مظلومات ولهن أكثر مما للرجال مخاطرات ، وانتصارات وهزائم ، انهن يثرن اهتمامها وهي تتمنى إن تمتلك قدراً أكثر حتى تتمكن إن تطفوا فوق العالم المطلق الكلي عبرهن وعن طريق المطالبة بحقوقهن [43].

إن سيمون دي بوفوار تأسف على ذلك الواقع الأليم الذي تعيش فيه النساء من ظلم وتسلط واغتراب ورتابة والإبعاد ، فهي في كل مكان تشعر بالغربة والانفصال عن المجتمع والحكم عليها بالضعف والعجز وقلة المعرفة، بالنسبة إلى المستوى المهني يراها الرجل أنها لا تتمتع بالكفاءة المطلوبة وتصاب بالانهيار العصبي ؛ لأنها تسمع صيحات المجتمع الذي يقول لها أنتِ ترين إلى إي حد يرهقك العمل فلا تعملي إذن [44]، فالمرأة كانت تطمح إلى إن تشارك الرجل في العمل حتى تخرج من ذلك الكهف الذي صنع لها ووضعت فيه ، بالإضافة إلى البيت سواء عندما كانت فتاة في بيتها أو عندما أصبحت زوجة ، " فحين تصبح زوجة فأن البيت هو ملاذها ، ترعى شؤون المنزل والأطفال وتكون تابعة للرجل خاضعة له، غير مستقلة مادياً ، مرتبطة ارتباطاً به ، لا تنفصل عنه ، فهي لا تعتبر نفسها كياناً مستقلاً بل جزءاً من الآخر" [45].

جاءت سيمون دي بوفوار مطالبة بحرية المرأة وعدم اعتبارها آخراً وخلاصها من اغترابها المنزلي ، فأن المجتمع قد نظر إليها وكأنها من جنس غريب ومستغل لا يحق له العمل أو التمتع بالحقوق والاستغلال والحرية ، فاعتبرت المرأة وسط تلك الظروف التي كابدتها وعانتها حسب وجهة نظر دي بوفوار أنها غريبة لهذا انطوى معنى الاغتراب عنده حول قضية المرأة .

المطلب الثالث / ضرورة تحرر المرأة

أن للمرأة دور ثانوي _ حسب رؤيه دي بوفوار- ، لأن العالم الذي تعيش فيه عالم من صنع الرجال (عالم دور رجال) ومحكوم بالرجال ، فإن كل الحكام رجال، كما إن كل المسؤوليات سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية ، " هي مسؤوليات موضوعة بين أيدي الرجال أما المرأة فأن دورها ثانوي أو نسبي "[46].

إن تأريخ تحرر المرأة الفرنسية لم يبدأ جدياً وحقيقة الا في سنة 1918، إي في نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما كان الاحتياج للأيدي العاملة في فرنسا شديداً. وذلك لأن كثيراً من الرجال ماتوا إثناء الحرب، وعلى هذا فلم يكن هناك من بُد من الاستعانة بالمرأة . وقد جاءت هذه الاستعانة من المجتمع كله لأسباب اقتصادية فالعامل الاقتصادي هو الكفيل بجعل المرأة تحصل على حقوقها ولو بشيء بسيط ويحفظ لها حقوقها كانسان مساوية للرجل ، لذلك كان الكفاح طويلاً وشاقاً لبداية حصولها على حقوقها [47].

إن كلمة رجل في اللغة الفرنسية مرادفة لكلمة إنسان ، وهذا يعني أن " ما جعل الرجال يعتادون النظر إلى أنفسهم على اعتبارهم (مقياساً لكل شيء) وإما المرأة فقد ظلت في نظرهم هي الموجود الآخر، أو اللغز الغامض الذي لا سبيل إلى فض إسراره ، وإذا كانت التوراة قد قالت بأن الله قد خلق ادم اولاً ، ثم خلق حواء من ضلعه بعد ذلك ، فأن الرجل قد ظن في نفسه انه هو الذي خلق المرأة ، ولا غرو فأن الرجال قد خلقوا بالعقل أسطورة (الأنثى الخالدة)، خلقوها بأوهامهم وأحلامهم وآمالهم وآلامهم، وأصبحت بذلك بصورة الموجود الآخر الذي لا سبيل إلى فهمه، وهكذا بقيت المرأة لغزاً غامضاً، تمتزج فيه الحياة بالموت وتختلط فيه الطبيعة بالصناعة ويتعانق فيه النور بالظلمة " [48].

فقضية المرأة قضية قديمة قدم الفكر البشري نفسه ، إذ وجد الإنسان منذ خلق أن (الذكورة والأنوثة) ثنائية جديدة

يضيفها إلى قائمة ثنائياته المعهودة، فقال مع فيثاغورس إن هناك مبدأ خير خلق النظام والنور والرجل ، ومبدأ شر خلق الاضطراب والظلام والمرأة ، فخلق لنفسه من ذلك مشكلة وكان الرجل هو المسيطر فتلبست المشكلة بالمرأة ، ومن ثم نشأت تلك القضية الخالدة (قضية المرأة) لا الرجل، وظن الرجل في نفسه انه المعيار فأصبحت الرجولة في نظرة هي القاعدة السوية ، وصارت الأنوثة عنده مرادفة لظاهرة غير طبيعية وكأن الرجل هو مقياس جميع الأشياء [49].

فكان العداء لاضطهاد المرأة واستلاب حقوقها قديماً، فمنذ القديس بولس الذي نبت العداء الأكثر للمرأة عندما يقول الرجل لم يخلق لأجل المرأة ولكن المرأة خلقت لأجل الرجل وايضاً نرى القديس توما الاكويني الذي يجزم إن المرأة بطبيعتها خاضعة للرجل لان الرجل يتمتع بشكل أكثر وفرة ببصيرة العقل [50] . إما المرأة فقد ظلت هي (الموجود الآخر) و (الجنس الثاني) الذي كتب عليه الدهر ابداً إن يبقى مغلفاً بالأساطير والتهاويل والخرافات [51].

وهكذا يتجه عالمان نحو التلاحق عالم خارجي عام وذكوري حيث تسوده القوة والهيمنة والتسلط، وعالم داخلي منزلي وأنثوي حيث تسوده الخادمية ، "وهكذا فأن جميع السيطرات المستمدة من الطبيعة والعرق والملكية أو الرتبة، تفرض في أساسها نفسه ، تلك السيطرة الأولية للرجل على المرأة ، التي هي أعمق واشمل من إي تسلط آخر، وهذا القانون التاريخي الرئيسي، يمكن إن يتحقق خلال جميع الأزمنة وفي جميع الحضارات" [52].

كان وضع المرأة الشخصي وعلاقاتها مع أهلها أو مع زوجها هي من صلاحيات المنزل. هذا هو النظام الذكوري السائد منذ آلاف السنين ، فإن "حركة النساء المعارضة لا يمكن أن تكون مجرد مطالبة تؤدي إلى تغيير نظام المرأة فقط ، بل إلى تبديل جذري لمجموع العلاقات الاجتماعية ، لذلك كانت المطالبة بحق المساواة مرحلة ضرورية لا غنى عنها في حياة المرأة "[53].

فالموجود البشري في رأي فيلسوفتنا، لا يولد ذكراً أو أنثى ، بل هو يولد اولاً وبالذات انساناً ، ومعنى هذا أن ما يحدد وجود المخلوق البشري ليس هو الذكورية أو الأنثوية ، بل هو " درجة الحرية التي سينجح في اكتسابها لنفسه ، ومدى المسؤولية التي يشعر بها نحو ذاته ، ونحو الآخرين ، وما دام الموجود البشري لايوجد حقاً الا بقدر ما يعمل ، فأن المهم بالنسبة للإنسان إن يجعل من نفسه ذاتها واعية حرة مستقلة وأن يقيم علاقاته مع الآخرين على أساس التبادل الكامل الصحيح " [54] .

لقد ذكرت دي بوفوار أنها وضعت كتاب الجنس الآخر لكي تتحدث من خلاله مع ذاتها بقصد التحدث مع الآخرين ، " كنت أريد إن أتحدث عن نفسي ، ثم رأيت إن علي إن أصور وضع المرأة وأخذت اولاً في الاعتبار الأساطير التي صنعها الرجال عن المرأة عبر الأديان والكوسمولوجيات ، والإيديولوجيات والوساوس والآداب . كان الرجل في جميع الأحوال يبدو (فاعلاً) ويعتبر المرأة موضوعاً ويعتبرها (الأخرى) " [55] .

وتؤكد سيمون بأن المرأة لم تعرف ابداً من اجل إي شيء جاءت على هذه الأرض كانت تعيش يوماً فيوماً ، ضائعة في ضبابيات كانت تمزقها حتميات متصلة ، فالبؤس الحقيقي ، الوحيد في نظرها كان الفقر والجوع والألم الجسدي . أما السعادة فلم تكن لهذه الكلمة معنى بالنسبة لها[56]. فبالتالي إن المرأة ليست لها جوهراً أو طبيعة أبدية، بل التاريخ والمجتمع الذي تعيش فيه يرسم لها في كل حقبة زمنية التجويف من اجل قالب تدعى للتقييد به أو تجبر على ذلك[57] .

كانت النظرية المركزية للكاتبة تجاه وضع المرأة هو انه في كل الثقافات حتى في تلك التي وعيت بالثقافات الأمومية، نظر إلى الرجل بصفته (الأساس) والى المرأة بصفتها(الأدنى)، فدرست دي بوفوار معطيات الفيزيولوجيا والتحليل النفسي والتاريخ فلم تجد سبباً مقنعاً لهذا ، وقد استنتجت إن (الآخرية) هي مقولة متجذرة في التفكير الإنساني ، ليس ثمة

فئة إن تنصب نفسها فئة وحيدة ، من دون إن تضع فئة غيرها في مرتبة أخرى[58].

وانطلاقاً من هذا تطل الحركة النسائية في وحدتها العميقة ومعناها المثالي ، من مناداة سيمون دي بوفوار فهي تنزع إلى المطالبة بحق النساء في المساواة. وهذا هو المنهج المحدد بكل وضوح عندها، فـ "عالم يكون فيه الرجال والنساء متساويين ويستعبد النساء، وقد ربين ودربن كالرجال تماماً، في إطار الظروف نفسها وبالأجور نفسها" [59].

كانت دي بوفوار تصرخ مطالبةً لإعلان هوية أنثوية والخروج من السلطة التي يفرضها عليها الرجال والمجتمع ، لذا جاءت لترد حق النساء المستلب والمخفي في مقابل حق الرجال ، وكأن الرجل هو وحدة الذي يولد الأفكار والنظريات ولا يوجد جنس آخر غيره يمكن أن يحمل إلى العالم رسالة ينقل في طياتها التحرر والوعي والمطالبة بالحقوق وغيرها؟ فهي كانت مصرة على التحرر وضرورة الاستقلال وهذا المطلب لم يأتِ من هوادة بل من إصرار ومعارضة ، فـ" لقد وضعنا ثقتنا في العالم وفي أنفسنا ، فقد كنا نعارض ونقاوم المجتمع بصورته وتكوينه السائدين حينذاك، كنا نؤمن بضرورة إعادة تشكيل الإنسان وصياغته ، لقد خلقنا علاقتنا وروابطنا مع العالم ، وكانت الحرية هي جوهر وجودنا "[60] ، لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً ولم يسمع ويأخذ احداً به لان " الرجل ما إن حرك العالم بأنانيته حتى سكن إليه مسيطراً " [61].

إن كتاب سيمون دي بوفوار(الجنس الآخر) أرادت منه صاحبته إن يؤرخ لتاريخ معاناة النساء، وكيف وقع اغتصاب وجهها وتحويله إلى الوجه الآخر ، مطاردة ومضطهدة . لذلك عالجت سيمون في هذا الكتاب مشكلتين أساسيتين وهما

1. ما الذي جعل المرأة تكون " الآخر" .

2. ما مبررات التخاذل الأنثوي وعدم تحمسهن لمواجهة الاستبداد الذكوري .

فإن المشروع الذي حملت لواءه سيمون هو تأسيس ثقافة مختلفة تطمح إلى مبدأ المساواة بين الجنسين ، وتطمح إلى حركة تحررية نسوية أرادت عن طريقها انتشال الجنس الآخر من الضياع داخل التسلط الذكوري الذي سحق الذات الأنثوية ، وبذلك تخرج المرأة من الوجود بالقوة إلى الوجود بالعقل[62] .

ترى سيمون انه في الماضي كانت المرأة غير حائزة على كافة حقوقها وحريتها ومكانتها الا في العصر الحديث ، فقد كان قديماً يحطون من شأنها ويقللون من قيمتها. اعتبروها ناقصة العقل حيوانية الطبع ،غريزية السلوك ، الا أنها لم تقبل بهذا الواقع الأليم فقد عملت في المصانع واستطاعت إن تدافع عن ذاتها[63] . وهذا الكلام الذي ينتقص من ذاتية المرأة هو رداً على من أراد بها النكوص والضعف والعجز وكذلك رداً على أرسطو الذي يعد " مقام المرأة من الرجل كمقام العبيد من السيد وكالعمل اليدوي من العمل العقلي، وكالبربري من اليوناني فهي رجل ناقص "[64] .

كان الهدف المحدد من كتاب سيمون (الجنس الآخر) لأجل أن يكون المعبر عن المسألة النسوية ، حيث عالجت فيه وشخصت الأوضاع التاريخية والاجتماعية و النفسية والخضوع الثقافي للمرأة ، حيث تقول " رغبة مني في الحديث عن نفسي ، أرى انه ينبغي لي وصف الوضعية النسائية "[65] . لهذا جاء مشروعها ينص عن التساؤل باسترداد حقوق المرأة المسلوبة داخل المجتمع الذكوري والتسلط والهيمنة من قبل المجتمع.

إن موضوع تحرر المرأة كان هو الشغل الشاغل في ثنايا كتاباتها، فترى إن تحرر المرأة رهين بمدى استطاعتها تغيير الصورة التي ينظر بها الرجل لها، ولخصائصها الجسدية والنفسية، ومدى تحررها من الموروث الثقافي الذي يشكل سلباً لحيويتها ، وهذا الدور منوط بالمرأة التي تملك ناصية اللغة لتبليغ المشاعر والأحاسيس لمن أراد العبودية منها، لذا صرخت سيمون تنادي بتغيير أوضاع المرأة نحو الأفضل، فما تطرحه سيمون في كتابها هو صورة لمعاناة واقع المرأة التي عاشت في كنف السلطة الأبوية حين الصغر وسلطة الذكور والمجتمع عند الكبر. فحاولت إن تخرج من اجل استرداد حريتها المسلوبة ، فإن معنى الجنس الآخر بحسب فهمها هو السلطة التي تفرضها عليها الأسرة والرجل والمجتمع، والتي لم تجعلها تعبر عن رأيها

بحرية كاملة خوفاً من الرجل أو المجتمع لهذا أصبحت آخراً في نظر الرجل لها[66] .

لقد بينت سيمون دي بوفوار في مطلع حديثها عن كتاب (الجنس الآخر) وضعية المرأة ، وكيف كانت تعيش حالة خضوع وظلم وحق مسلوب ، وأن الرجل له كامل الحقوق والتمتع بالحريات، فـ" كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة حقد وانتقاص وذل واعتبارها ناقصة إمام الرجال الذين يتمتعون بالقوى الكاملة وله حق مسؤولية إدارة الإعمال من زراعة وحروب لذلك اعتبروا المرأة مبدأ الظلام والشرور" [67].

أرادت سيمون الانفلات من مصيدة الذكور ومن قبضتها المحكمة على جنس النساء، حيث لم ترضِ مصيراً دراماتيكياً على غرار بنات جنسها، ولم ترضِ إن تكون موضوعاً للآخرين، في حين إن الأولى بها إن تكون موضوعاً لذاتها لا موضوعاً للآخرين ، فكان الهاجس النسوي الذاتي قوي ومسيطراً عليها ، حيث أنها قد ربطت فكرة الحديث عن نفسها كذات فردية. وكيف يؤدي الحديث عن نفسها إلى الحديث عن الذات الجماعية ، فهي لا تفصل بين وضعها كامرأة وبين وضع بقية النساء، فهذا يضعنا إمام قدرتها على تحويل الذاتي إلى موضوعي، والخاص إلى العام والجزئي إلى كلي ومن وجود لذاتها إلى وجود من اجل ومع الآخرين ، فهي لم تعيش تجربة منعزلة عن الآخرين ، بل تخوض تجربة نزع الأقنعة عن حضارة مذنبة آثمة تذبح الوجود الأنثوي على مذبح الذكورة الآثمة [68].

إن المرأة قبل الزواج تكون في حالة مضطهدة في الأسرة ووضعها الاجتماعي مربك وقلق ومغترب، لكن هذه الحالة تتغير بعض الشيء بعد الزواج ، فعندما جاءت الكنيسة حسنت من حقوق ووضع المرأة، ليس كأم بل كفرد ، وفي القرن السابع عشر والثامن عشر اختلف الوضع، حيث ازداد تحسن وضع المرأة وأصبحت تمتلك – ولو بشكل بسيط — نوع من حريتها واستقلالها . أما مطلع القرن التاسع عشر فتغير حال المرأة وأصبحت مساوية للرجل في الحقوق والواجبات ، ومن ثم شاركته في المعامل والآلات وضمنت لها الحقوق والحريات والعدالة والمساواة ، وكان هذا كله ضمن الثورة العالمية في حقوق الإنسان[69].

تؤكد الفيلسوفة بأن كل من يدعي ضعف المرأة هو على غير صواب، لأن الضعف الذي تملكه هو ليس يعود إلى أسباب فطرية في طبيعتها، وإنما إلى حالتها العامة التي يفرضها عليها المجتمع منذ ولادتها، فـ" كل من يدعي ويقول بأن المرأة لا تتمتع بالفكر الخلاق المبدع ، ينبع من خيال أعداء تحرر المرأة ، وان المجتمع الذي يقول بأن أفكارها تختلف عن الرجل هو مجتمع قد قبح جماح إمكانياتها وضيع على الإنسانية عبقريتها ونبوغها " [70].

إن الدعوة الصريحة والعلنية التي جاءت بها دي بوفوار هي رفض التحديات السابقة للمرأة ، وإعادة التفكير في تعريف جديد وهوية جديدة لها ، وكأنها تتأهب لنسف ماحيك حول المرأة من أساطير وقصص التي تعبر عن ضعف النساء. لذلك فأن سؤال الهوية الذاتية والشخصية طرحته بوفوار عندما تقول " إذا كنا نسلم ولو بصفة مؤقته إن هناك نساء على الأرض فعلينا حينئذ إن نتساءل ماهي المرأة ؟ " [71].

قد يكون سؤال الهوية النسوية صعباً لدى دي بفوار في بادئ الأمر وشيء يثير الحيرة والغموض ، ففي مطلع كتابها (الجنس الآخر) تقول " ترددت طويلاً قبل إن أُقدم على تأليف كتابٌ حول المرأة " [72] ، فما سببُ هذه الحيرة والتردد؟ أكانت في حاجة إلى جرأة من الشجاعة حتى تحسم قولها الفصل بكل ما يتعلق بالشأن النسوي؟ أم تراها شاعرة بخطورة مجتمع رجالي متورط بدغمائية ذكورية حد النخاع ومنتشي بمركزية رجولية لا مركز لها سوى الأوهام والأصنام المشيدة على امتداد التاريخ ! هل المجتمع الذكوري له من الهيمنة والسلطة ما يجعله مترصداً كل صوت نسوي شاذ عن السياق الذي ارتضاه الرجل لها وتجعله على أهبة الاستعداد لإخراس هذا النشاز الخارج عن سياق الاستحقاق الإنساني حسب اعتقاداته [73].

إن أهم شيء نادت وأكدت وطالبت به سيمون دي بوفوار وجعل لها الأصالة والابداع الذاتي في فلسفتها الوجودية

وجاءت مغايرة لما سبقوها، هو مطالبتها بالهوية النسوية واثبات حقوقها ووجوب الحصول على حقوقها وتحررها، لكي تساوي الرجال في الحقوق المشروعة، فكانت مطالبها بالحرية والاستقلال والمساواة ، مطالب مشروعة وحق لا يمكن إغفاله وإنكاره ، فالواقع المتعسف والعادات والتقاليد الثقافية والمجتمع البائس آنذاك هي التي حركت صيحات بوفوار للمطالبة ببعض الحقوق النسوية .

نتائج البحث

وبذلك يمكن إن نضع نقاط مهمة أكدت عليها بوفوار من خلال دفاعها عن المرأة، والوقوف ضد من اراد بها ان تكون جنس آخر، وهي :

1- محاولة تشخيص واقع المرأة من منظور نسوي واقعي تحرري وفق الفلسفة الوجودية ، التي تؤمن بها والموقع الأدبي ، الذي تأمل أن تصل إليه عن طريق تمرير رسالتها الفكرية الى العالم بأسره وتكون بمثابة حجة او دليل الى نساء العالم ككل.

2- التأكيد على فكرة التراتبية النخبوية في المجتمع وإنها ركام ومخلفات الثقافة الذكورية المهيمنة ،والدعوة لتغييرها ، بفهم المرأة لذاتها وكينونتها وعدم قبول هذا الوضع المتدني ذو الأساليب التسلطية المهيمنة على الطاقات الفكرية للمرأة .

3- اشتهرت دي بوفوار بقولها " المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة " وهذه إشارة بالغة القيمة إلى دور المجتمع ، لتشكيل وضعية الأنثى والتفرقة بينها وبين الذكر، وشعار نقدي لأفكار الفلاسفة السالفة المؤكدة ، إن الحتمية البيولوجية هي التي صاغت وضع المرأة ورتبة كجنس ثاني [74].

4- كانت مطالب سيمون دي بوفوار أنها لا تريد استقلال المرأة ولا حقوقها بقدر ما كانت تريد حريتها التامة حرية وجودية تتيح لها إن تكون عضواً عاملاً في

المجتمع الإنساني عضواً لا تنقص عضويته أية شروط أو حدود عن الرجل .

5- كان سعي سيمون دي بوفوار ومثابرتها وراء اعلاء صوت المرأة والمطالبة بحقوقها، وجعلها مساوية مع الرجل والتمتع ببعض الحريات .

6- إن الحلول التي أرادت من وراءها دي بوفوار إن تكون بمثابة الدعامة القوية لتحرير المرأة ، هي حلول اقتصادية وتاريخية من خلال مشاركة المرأة للرجل بالعمل وخروجها الى ذلك متحدية جميع العقبات والصعاب لخلق كيان ذاتي لها يحمل اسمها وجنسها امام منكريها .

الهوامش

(1) ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ص97.

(2) ينظر: سيمون دي بفوار ، الجنس الآخر ، ص18.

(3) المصدر نفسه ، ص6.

(4) سلمى بالحاج مبروك ، التأسيس لهوية أنثوية خارج البرادايغم الذكوري عند سيمون دي بوفوار ، ضمن كتاب الفلسفة والنسوية ، ص346-347.

(5) ينظر ، خديجة قاسم ، حوار مع سيمون دي بوفوار في الأدب والحب والموت ، ص164.

(6) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، ص4.

(7) هازل رولي، سيمون وسارتر وجهاً لوجه ، ص245.

(8) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، ص132.

(9) أميره حلمي مطر ، سيمون دي بوفوار وقضية المرأة ، ص74.

(10) هازل رولي ، سيمون وسارتر وجهاً لوجه ، ص246.

(11) رسال حسين ، سيمون دي بوفوار ،مواقف في الأدب والفلسفة وقضية المرأة ، ص220.

(12) مجلة الطليعة ، النص الكامل لمحاضرة دي بوفوار بجامعة القاهرة ، ص131.

(13) المصدر نفسه ، ص132.

(14) المصدر نفسه ، ص130.

(15) المصدر نفسه ، ص170.

(16) المصدر نفسه ، ص133-134.

(17) ينظر: المصدر نفسه ، ص144.

(18) المصدر نفسه ، ص144.

(19) احمد أبو زيد ، سيمون دي بوفوارووالسارترية ، مجلة العربي ، ص33 0

(20) ينظر: سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص117.

(21) نقلاً عن ، سلمى بالحاج مبروك ، التأسيس لهوية أنثوية خارج البرادايم الذكوري عند سيمون دي بوفوار، ص353-354.

(22) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص109.

(23) رفقة رعد ، النقد الثقافي والنسوية محاولة في تأسيسات فلسفية خارج النسق الذكوري ، ص166.

(24) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص309.

(25) المصدر نفسه ، ص6.

(26) سلمى بالحاج مبروك ، التأسيس لهوية أنثوية خارج البرادايغم الذكوري عند سيمون دي بوفوار ، ص345.

(27) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص90.

(28) ينظر: المصدر نفسه ، ص91.

(29) المصدر نفسه ، ص33.

(30) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص124.

(31) سيمون دي بوفوار ، المدعوة ، ص527.

(32) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص126.

(33) المصدر نفسه ، ص180.

(34) فرانسيس جانسون ، سيمون أو مشروع الحياة ، ص8.

(35) المصدر نفسه ، ص36.

(36) ينظر: سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص199.

(37) زكريا ، إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، ص60.

(38) جروان السابق، المرأة في القرن العشرين، ص18.

(39) ينظر: فرانسيس جانسون ، سيمون أو مشروع الحياة ، ص134.

(40) ينظر: سيمون دي بوفوار ، مذكرات فتاة رصينة ، ص190.

(41) فرانسيس جانسون ، سيمون أو مشروع الحياة ، ص134.

(42) نقلاً عن ، فرانسيس جانسون ، سيمون أو مشروع الحياة ، ص158.

(43) ينظر : سيمون دي بوفوار ، قوة الأشياء ، ج1 ، ص264.

(44) ينظر: مجلة الطليعة ، النص الكامل لمحاضرة بوفوار، ص137.

(45) عائشة الصديقي، سيمون والجنس الآخر، ص2.

(46) مجلة الطليعة ، النص الكامل لمحاضرة سيمون دي بوفوار بجامعة القاهرة ، ص129.

(47) ينظر : المصدر نفسه ، ص129.

(48) زكريا إبراهيم ، المرأة من وجهة نظر سيمون دي بوفوار ، ص97.

(49) زكريا إبراهيم سيكولوجية المرأة ، ص3.

(50) روجيه غارودي ، في سبيل ارتقاء المرأة ، ص16.

(51) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، ص4.

(52) غارودي ، في سبيل ارتقاء المرأة ، ص25.

(53) المصدر نفسه ، ص33.

(54) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، ص97.

(55) سيمون دي بوفوار ، قوة الأشياء ، ج1 ، ص254.

(56) ينظر: سيمون دي بوفوار ، أنا وسارتر والحياة ، ص135-136.

(57) حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، ص102.

(58) هازل رولي ، سيمون وسارتر وجهاً لوجه ، ص244.

(59) غارودي في سبيل ارتقاء المرأة ، ص82-83.

(60) نقلاً عن ، احمد أبو زيد ، سيمون دي بوفوار والسارترية ، ص 32 0

(61) سيمون دي بوفوار ،كيف تفكر المرأة ، ص22.

(62) سلمى بالحاج مبروك ، التأسيس لهوية أنثوية خارج البرادايغم الذكوري ، ص340 .

(63) سيمون دي بوفوار ،كيف تفكر المرأة ، ص24.

(64) ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ص97.

(65) عبد النور إدريس ، سيمون والجنس الآخر ، ص5.

(66) ينظر: عائشة الصديقي ، كتاب الجنس الأخر لسيمون دي بوفوار، ص1.

(67) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر، ص4.

(68) سلمى بالحاج مبروك ، التأسيس لهوية أنثوية خارج البارادايغم الذكوري عند سيمون بوفوار، ص340-341.

(69) ينظر : سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، ص218.

(70) المصدر نفسه، ص222-223.

(71) المصدر نفسه ، ص6.

(72) المصدر نفسه ، ص4.

(73) سلمى بالحاج مبروك ،التأسيس لهوية أنثوية خارج البارادايغم الذكوري عند بوفوار ، ص342.

(74) حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، ص104.

المصادر والمراجع

أميره حلمي مطر ، سيمون دي بوفوار وقضية المرأة ،مجلة الفكر المعاصر ، العدد 25 ، مارس ، 1967 .

احمد أبو زيد ، سيمون دي بوفوار والسارترية ، مجلة العربي ، مجلة العربي ،الكويت ،العدد 332، السنة التاسعة والعشرون ، يوليو ، 1986.

حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2009 .

جروان السابق، المرأة في القرن العشرين ، مطبعة جوزف سليم صيقيلي، ط1، بيروت، ب-ت .

خديجة قاسم ،حوار مع سيمون دي بوفوار في الأدب والحب والموت ، مجلة الهلال ، العدد الثاني ، السنة الخامسة والسبعون ، فبراير ، 1967.

حسين ، سيمون دي بوفوار ، مواقف في الأدب والفلسفة وقضية المرأة، مجلة ابحاث البصرة ، المجلد 33، العدد 10 ،ج ب ، 2008 .

رفقة رعد ، النقد الثقافي والنسوية محاولة في تأسيسات فلسفية خارج النسق الذكوري ، بحث منشور ضمن كتاب الفلسفة والنسوية ، أشراف و تحرير د. علي عبود المحمداوي ، الرابطة العربية للنشر ، المغرب ، ط1، 2013.

روجيه غارودي ، في سبيل ارتقاء المرأة ت: جلال مطرجي ، دار الآداب لبنان ، ط2، 1988.

زكريا إبراهيم ، سيكولوجية المرأة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ب-ت.

زكريا إبراهيم ، المرأة من وجهة نظر سيمون دي بوفوار ، مجلة العربي، العدد 1973،173 .

11 سلمى بالحاج مبروك ، التأسيس لهوية أنثوية خارج البرادايغم الذكوري عند سيمون دي بوفوار ، ضمن كتاب الفلسفة والنسوية ، أشراف و تحرير د. علي عبود المحمداوي ، الرابطة العربية للنشر ، المغرب ، ط1، 2013.

سيمون دي بفوار ، الجنس الآخر، نقله إلى العربية، لجنة من أساتذة الجامعة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت ، 1966.

سيمون دي بوفوار ، المدعوة ، ت: دانيال صالح ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، ط1، 1999.

سيمون دي بوفوار ، مذكرات فتاة رصينة ، نقله إلى العربية دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1959.

سيمون دي بوفوار ، قوة الأشياء ، ج1 ، ت: عايدة مطرجي ادريس ، دار الآداب ، بيروت ، ط1، 1964.

سيمون دي بوفوار ، أنا وسارتر والحياة ، ت: عايدة مطرجي ادريس ، ط1، دار الآداب ، بيروت ، 1961 .

سيمون دي بوفوار ، كيف تفكر المرأة ، ت : معروف إخوان ، المركز العربي للنشر ، الإسكندرية ، 1964.

فرانسيس جانسون ، سيمون أو مشروع الحياة ، ت: ادوارد الخراط ،دار الآداب ،بيروت ،ط1، 1967.

مجلة الطليعة ، النص الكامل لمحاضرة سيمون دي بوفوار بجامعة القاهرة ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، 1967.

محمود رجب ، الاغتراب سيرة ومصطلح ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ، 1988 .

معن زياده ، الموسوعة العربية الفلسفية ، مج1، مركز الأنماء القومي ، بيروت ، ط1 ، 1986.

عبد النور إدريس ، سيمون والجنس الآخر ،مقال منشور في الحوار المتمدن ،العدد1420، 2006.

عبد القادر موسى المحمدي ، الاغتراب في تراث صوفية الاسلام ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2005 .

عائشة الصديقي، سيمون والجنس الآخر، مقال منشور في الحوار المتمدن، السنة التاسعة ، العدد 21 ، السنة 2012 .

عائشة الصديقي ،كتاب الجنس الأخر لسيمون دي بوفوار، مقال منشور في الحوار المتمدن ، العدد 21 ، السنة 2014 .

هازل رولي ، سيمون وسارتر وجهاً لوجه ، ت: محمد حنانا ، الدار القومية ، بيروت ، ط1 ، 2012 .

ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، ت: فتح الله المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط6 ، 1988 .

THE PROOF OF FEMALE IDENTITY AMONG THE MALE DOMINATION STUDY REVIEW OF" THE OPPOSITE GENDER" BY SIMONE DE BEAUVOIR

MUSTAFA **R**AZZAQ **A**LLAWI and **S**UHAD **H**ASSAN **S**HUWAIKH
Imam Al-Kadhim College (pbuh), Wasit departments, Iraq

ABSTRACT

The Contemporary French literary writer Simone De Beauvoir, presented in her book The Other Sex and the rest of her books, has made a lot of effort to demand women's rights and fairness on the same basis as men, and to combat violence, isolation and persecution that befell her because of the tragic view that the patriarchal society sees of her. He called for her liberation, empowerment, and standing by her, and not making her a weak one deprived of her ability, will, and rights, as she was seen by her society.

The perception created by the society at that time towards the woman's person made her enslaved, excluded, and robbed of her will, freedom and rights, which reduced her supportive and supportive position for men in many situations. This matter aroused De Beauvoir's anger, which prompted her to write a book to advocate for women, to demand their rights, not to exploit them, and to deny their actual existence and professional work.

Simone De Beauvoir has fought and continues to fight for a humane world in which there is no discrimination between the sexes. In it, women can become fully aware, and they want to liberate women and make them equal to men, and that the main role in the problem of women's liberation is the woman herself, meaning that it falls on her shoulders first, and therefore it is a difficult and arduous process. Because women usually have a double role in society, as they struggle to be liberated and equal with men, then they also participate in the battle of development, production and liberation of society, and thus we reach the conclusion that the liberation of women needs double effort and time, because the existing deposits have deep historical roots There must be an opportunity for it to get rid of the deposits of traditions and capitalist society and write for itself a history, existence, personality and rights.

In this sense, it can be said that the French writer, novelist and philosopher Simone de Beauvoir had a creative imprint in order to pave the way to freedom and liberation for women and give them rights that empower them and make them equal to men so that society does not remain only a masculine one that fights and excludes every dissenting voice that rises above it, represented by the voice of women, denouncing the raising of Injustice, oppression, and seizure of women so that they have a role and space to express their rights and opinions, just as men have this right and share.

***KEYWORDS*:** women's liberation, male domination, women's empowerment, combating violence against women.